الآخر البعيد

تركته هناك من سنينَ ...
خلف هذه الشواطىء الموسة المدنسه ،
منتصبا ووجهه الجميل باسما يجاور القمر ،
على ضفاف الانجم العذراء لايني ...
ينسج من ضيائها ارجوحةً ..
ومن سحابة صديقة له تغفو على يديه ،
وبلهوان حينما تفيق بالمدى وبالرياح بالشواطىء الملونه،
ويقفزان ، يلحقان حبتين من مطر
اذ مرتا فيما ترش من عيونها ابتسامة بمقلتيه ،
أو يرسوان حيث شاطىء القبل
أو يهمسان ، يهمسان من آن لآن
يشف صوتها ، يرق ، يستحيل ينبوعا من الحنان ،
يغنيان .. يا لصوتها الندي ، يا لجرسها الطري
يرشح ملء مسمعيه .
تركته هناك في عيون طفلة عزيزة كانت ولم تزل ،
بريئة الفؤاد حيث لا تشيخ روعة الاشياء ،
ولا الزمان يعبر السنين بالدقائق الميته الخرساء

وحينما ودعته خط المشيب مفرقي ، ..
شخت لحظة الوداع .
وهدني الاعياء
وحينما غمغمت وارتعاشة اليدين باليدين ...
وانتفاضة العينين بالعينين متعبا : الى اللقاء
عرفت انَّ لا لقاء .
وأنه باق على شموخه في اللحظة التي بها أباع ،
بالسوق للتجار ، للدقائق المهانة المزيفه
للقمة من اجلها ـ من الصباح للمساء ـ جاهدا
أخمش الصخور في سوق المدينه
تدمى يداي غير انني اخمش الصخور في سوق المدينه.
« الـى اللقاء »
أحسسته ينسل من جنبيَّ ، رأسه يطاول السماء ،
وملء اعماقي وراءه يمتد فم ،
يزدرد الاعماق ثم يستحيل هوة بلا مدى ،
تنغل فيها عتمة موحشة الصدى ،
ورعشة حزينة تولد في المساء ...
ثم تستحيل بالصباح رجفة من الالم .

لشد ما أود لو تبصرني عيناه مرة ...
معلقا بلا صليب
مشوها في عالم غريب
وضائعا بلا وطن
أو ميتا بدون قبر أو كفن !.
يفك عن يديه زاهدا قلادة يلظمها من النجوم
يمزق الاطار كي يعيش مثلما عليَّ ان اعيش ،
كضحكة بلا تخوم ،
كرجفة من الاحساس اقصيت عن مسكن الشعور .
اذن لكان لي هنا مكان ،
لكنت واحدا من الذين يعبرون ،
ويخرجون ،
وأعين النظارة البلهاء تغويها تعاريج الستار .

الزرقاء (الاردن)

عيسى بطارسه